الأُصُولُ الثَّلَاثَة

للإمام المحدث

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الوَهَّاب

- رحمه الله تعالى -

شرح شيخنا الفاضل العلامة

أَحْمَدُ بْنُ عُمَر بَازْمُول

- حفظه الله -

معهد الميراث النبوي

الدرس الثالث عشر

من

شرح الأصول الثلاثة

بِسْمِ اِللهِ اِلرَّحْمَنِ اِلرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لله نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوْذُ باللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَه إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ .

أَلَا وَإِنَّ أَصْدَقَ الْكَلَامِ كَلَامُ الله وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّار .

أما بعد :

فنواصل بإذن الله تعالى مذاكرة الأصول الثلاثة لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله تعالى - .

وأسأل الله ﷻ لي ولكم الإعانة والتوفيق والسداد في الأمر كله وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل وأن يجنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن وأن يجعلنا من عباده الصالحين الذين يريدون الحق ويعملون به ويسعون إليه وأن يجنبنا طريق الهالكين ؛ أهل الفتن وأهل المحن الذين يؤذون عباد الله المؤمنين ؛ ووالله ما ضروا إلا أنفسهم ووالله إن المسلم ليحزن على حالهم فهم كالذي يهلك نفسه بيده نسأل الله السلامة والعافية .

فلا شك أن توفيق الله ﷻ للعبد حين يطلب الحق ويسعى إليه ويعمل به ولا يتعصب للرجال ؛ لا شك أن هذا أمر عظيم وفضلٌ من الله كبير على المسلم أن يحمد ربه أن جنبه هذه التعصبات وتلك الأفعال السيئة وأن وفقه لطلب العلم الشرعي.

وكنا قد توقفنا عند أركان الإيمان الستة .

قال شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله تعالى - :

" وأركانه ست " أي أركان الإيمان ستة كما جاء في حديث جبريل وكما في الأدلة التي سيذكرها الشيخ - رحمه الله تعالى - فإذا قلت إنك مؤمن وإذا قلتي يا أمة الله إنك مؤمنة فلابد أن تعلمي بماذا أنت مؤمنة أنت مؤمنة وأنت يا عبد الله مؤمن بالله ﷻ كما سبق معنا : بالله ربًّا ؛ أنه الخالق المدبر المالك المتصرف الذي له الخلق والأمر ﷻ ، والذي يستحق العبادة وأنه ﷻ هو خالق السماوات والأرض وخالق الليل والنهار وخالق الشمس والقمر وخالق جميع المخلوقات وهو رب العالمين .

وبالله إلهًا معبودًا مستحقًا للعبادة فلا تصرف أي عبادة لغير الله ﷻ ؛ لأن الشرك ظلم عظيم كما قال لقمان لابنه كيف تصرف شيئًا من العبادة لغير الله ﷻ والله هو الذي خلقك وهذا الذي تصرف إليه العبادة سواء كان وليًا أو مقبورًا أو شجرًا أو حجرًا أو قمرًا هذا كله مخلوق ؛ مفتقرون إلى الله ﷻ فكيف تصرف العبادة لغير مستحقها ؟

وكذا في أسمائه وصفاته ﷻ التي جاءت في الكتاب والسنة التي أثبتها النبي ﷺ لله ﷻ ، والتي جاءت في القرآن من ذكر أسماء الله ﷻ وصفاته لابد أن تؤمن بها وأنها حقٌ لله ﷻ من غير تكييفٍ ولا تمثيلٍ ولا تعطيلٍ ولا تأويل ؛ تؤمن إيمانًا جازمًا ويقينًا بهذه الأمور ، وتؤمن بالملائكة ؛

والملائكة خلقٌ من نور وعبادٌ مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، تؤمن بهم إجمالًا فقد جاء في الأحاديث من ذكر عددهم الكثير جدًا وتؤمن بهم تفصيلًا كجبريل وميكائيل وإسرافيل ومنهم ملك الموت وليس اسمه عزرائيل كما اشتهر عند كثيرٍ من الناس وإنما ملك الموت ومنهم خازن النار ﴿ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴿٧٧﴾ (1) فنؤمن بالملائكة إجمالًا ونؤمن بهم تفصيلًا .

ونؤمن أنهم مخلوقون من نور وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم وأنهم يتبرؤون ممن يعبدهم فإن الله ﷻ لا يرضى أن يشرك به لا ملكٌ مقرب ولا نبيٌ مرسل ؛ جاء في الحديث (أن البيت المعمور يدخله كل يوم عدد كبير من الملائكة سبعون ألفًا لا يعودون إليه إلى يوم القيامة) وجاء في الحديث (أطت السماء وحق لها أن تئط ما من موضع فيها إلا وملك ساجد) أو كما قال - عليه الصلاة والسلام - فعدد الملائكة كثير وجاء في قوله - تعالى - : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ (2) جاء في بعض الأحاديث أن عدد الملائكة في تلك الليلة أكثر من عدد حصى الأرض أو كما قال - عليه الصلاة والسلام - فهذا العدد الكثير نؤمن به إجمالًا .

وهذا العدد الكثير إذا كانت تلك الملائكة - عليهم السلام - بهذا العدد الكبير وجاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال أذن لي أن أصف ملكًا ما بين شحمة أذنه وعاتقه كما بين السماء والأرض ، والنبي ﷺ رأى جبريل وقد سد الأفق - عليه الصلاة والسلام - فإذا كان هؤلاء الملائكة وهم مخلوقون فكيف بالخالق ﷻ فلا شك أن الملائكة تدل على عظمة الله ﷻ والله ﷻ عظيم فهو الخالق ﷻ .

فنؤمن بالملائكة رسل الله ﷻ الذين اصطفاهم الله ﷻ .

---

(1) سورة الزخرف (77) .
(1) سورة القدر (1-2-3) .

قال " وكتبه " أيضًا نؤمن بالكتب السماوية التي أنزلها الله ﷻ على الأنبياء والرسل ؛ نؤمن بها إجمالًا كما أخبرنا الله ﷻ بذلك فنؤمن بكل كتاب نزل على كل نبي ونؤمن بها تفصيلًا ؛ التوارة والزبور والإنجيل والصحف والقرآن فنؤمن بها ما جاء مفصلًا في كتاب ربنا وفي سنة نبينا محمدٍ ﷺ نؤمن بها وأنها حق ونؤمن أن الكتب التي نزلت قبل القرآن هي منسوخةٌ بالقرآن ؛ فالقرآن ناسخٌ لتلك الكتب السماوية السابقة ، هي حقٌ نؤمن بها ولكن الله ﷻ أنزل هذا القرآن مهيمنًا على تلك الكتب فلا يجور لإنسان أن يقول نحن نعمل بالتوارة أو نعمل بالإنجيل وأن يأخذ نصوص التوارة والإنجيل ويعمل بها لأمور :

الأمر الأول : أن الله ﷻ أخبرنا أنه ﷻ لن يقبل منا إلا الإسلام .

والإسلام هو ما في كتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ وما كان عليه سلف الأمة ؛ هذا هو الدين الحق .

ومنها أيضًا أن الله ﷻ أخبرنا أن القرآن مهيمنًا على الكتب التي قبله فهو المرجع وهو الفرقان .

ومنها أيضًا أن القرآن ناسخًا لتلك الكتب .

ومنها أيضًا أن التوارة والإنجيل محرفة ومبدلة ؛ فلا - يعني - يأمن العبد أن يعمل بما حُرِّف ولذلك النبي ﷺ في التوارة والإنجيل عن أهل الكتاب ماذا قال لنا قال : لا تصدقوهم ولا تكذبوهم حدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج .

لمـــــــاذا ؟

لا نصدقهم لاحتمال أن يكون هذا النص مما حرفوه وكذبوا فيه ؛ فلا نصدقهم جزمًا ولا نكذبهم لاحتمال أن يكون هذا الحرف مما لم يحرف ؛ فلا نقع في تكذيب شيءٍ مما أنزل الله ﷻ .

طيب ؛ ما الفائــدة ؟

الفائدة استئناسًا وعبرةً لكن عملًا بتلك الكتب ؛ فلا لأن القرآن كما سبق ناسخ ولأنها مبدلة ومحرفة .

وأيضًا نؤمن بالرسل برسل الله ﷻ إجمالًا كما أخبرنا الله ﷻ رسلًا مبشرين ومنذرين ، وتفصيلًا ممن ذكروا في القرآن وعددهم خمسًا وعشرين كما جاء في القرآن .

وأولوا العزم منهم ؛ إبراهيم وموسى وعيسى ونبينا محمد ﷺ ونبي الله نوح فهؤلاء أولوا العزم منهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ونبينا محمد ﷺ فهؤلاء أولوا العزم من الرسل - عليهم الصلاة والسلام - فنؤمن بهم إجمالًا ونؤمن بهم تفصيلًا ونؤمن أن أولي العزم منهم كما سبق نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ونبينا محمد ﷺ

ونؤمن أن محمدًا ﷺ سيد ولد آدم وأنه صاحب لواء الحمد وصاحب الشفاعة عليه - الصلاة والسلام - .

ونؤمن أنهم جميعًا بشر يمرضون ويصحون وصفاتهم صفات البشر ؛ لأنهم بشر ولكن الفرق بينهم وبين البشر أنهم اصطفاهم الله ﷻ وأوحى إليهم ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ ﴿١١٠﴾ ([3]) هذا الفرق .

فالنبي ﷺ والأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - لا يُرفعون فوق منزلتهم نحبهم ونحترمهم ونؤمن بهم ونتبع نبينا محمد ﷺ فإن موسى بن عمران لو كان حيًا ما وسعه إلا اتباع النبي ﷺ ، وعيسى - عليه الصلاة والسلام - حين ينزل في آخر الزمان حين يقتل الدجال فإنه كما جاء في الحديث يصلي خلف رجل من أمة محمد ﷺ ويقيم شريعة النبي ﷺ ولا يقيم شريعته ، وإنما يقيم شريعة النبي ﷺ فهؤلاء الرسل كما سبق نؤمن بهم ولا نغالي فيهم (لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم إنما أنا عبدٌ فقولوا عبد الله ورسوله) ، ليس محبة الرسول أن تغالي فيه وأن تصفه بصفات الربوبية ،

([3]) سورة الكهف (110) .

وأنه يعلم الغيب ، أو أنه بيده الأمور ؛ هذه ليست محبة للنبي ﷺ ؛ هذا النبي ﷺ يرفضه ؛ هذا النبي ﷺ يكرهه ويمنعه ويحرمه ، كان ﷺ في آخر حياته في مرض موته كان يقول - عليه الصلاة والسلام - : (لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) .

فالنبي ﷺ نهى عن الغلو فيه ونهى عن إطرائه ، إنما هو عبدٌ لله أعلى مقاماته أن يكون عبدًا لله ﷻ اصطفاه الله ﷻ برسالته وأكرمه ﷻ بالشفاعة .

والعبد المسلم يحب النبي ﷺ يحبه لا لذاته ؛ وإنما يحبه لأنه رسول من الله ﷻ ولأنه مبلغ من الله ﷻ ، فإن محبة النبي ﷺ لذاته ؛ كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - هي شركٌ ؛ محبة النبي ﷺ لذاته هي شركٌ ، وكذا طاعته ﷺ لا يطاع لذاته ؛ وإنما يطاع لأنه رسولٌ من الله ﷻ أما قال ﷺ (من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله) !؟

فمحبة النبي ﷺ لا تكون لذاته ﷺ وإنما تكون محبةً في الله ؛ محبةً لأنه أخرجنا بإذن الله ﷻ من الظلمات إلى النور ﷺ .

قال إذًا هذا الركن الرابع :

الأول : الإيمان بالله .

والثاني : بالملائكة .

والثالث : بالكتب .

والرابع : بالرسل .

والخامس : الإيمان باليوم الآخر .

نؤمن باليوم الآخر وأنه حق وأنه ليس كما يقول أهل الضلالة أنه مجرد تخييلات ، وأمور - يعني - يعقلية لا حقائق لها ؛ المقصود

منها إخافة الناس ، لا ؛ بل هناك يومٌ آخر فيه محاسبة الناس ، وفيه الجزاء والحساب ، وفيه الجنة والنار
أسأل الله ﷻ أن يجعلني وإياكم من أهل الجنة ، وأن يبعدني وإياكم عن النار .

أسأل الله ﷻ أن يعيذنا في ذلك اليوم من شدائده وأهواله فإنه يومٌ عظيم ؛ يوم يجعل الولدان شيبا ، ويوم تضع كل ذات حملٍ حملها ، ويوم ترى الناس سكارى وما هم بسكارى ؛ ولكن من شدته وعظمته وأهواله فإنه يومٌ عظيم ، يقال فيه اللهم سلم سلم ، الملائكة في ذلك اليوم يقولون سبحانك ربنا ما عبدناك حق عبادتك وهو منذ أن خلقه الله إلى ذلك اليوم وهو ساجد ؛ فيرفع رأسه ويقول سبحانك الله ما عبدناك حق عبادتك .

فإذًا ذلك اليوم حق لابد أن نؤمن به ، ولا بد أن يكون للإيمان باليوم الآخر آثار على المسلم ؛ فيخشى الله ﷻ ويخاف عقابه ويخشى من ظلم الناس ، ويعلم أنه مهما عمل من شيءٍ فإنه سيلقاه يوم القيامة ، لذلك كانت من أشد الآيات عند أهل العلم قوله تعالى :﴿ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴿١٢٣﴾ (4) .
فإن قوله تعالى : ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوءًا ﴾ المعنى ؛ كل سوءٍ يعمله المرء يحاسب عليه ويلقاه يوم القيامة .
وكما نعلم في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴿١١٦﴾ (5) في اليوم الآخر هناك العذاب وهناك النعيم ، هناك الجنة ، هناك النار ، هناك الميزان ، هناك الصراط ، أهوال وعظائم .

على المرء أن يستعد لذلك اليوم بتقوى الله ﷻ بنورٍ من الله لا بمجرد الخوف والهلع ، لا بالبدع والضلالات ؛ وإنما من أراد النجاة ذلك اليوم ؛ فليكن من أتباع محمدٍ ﷺ وأصحابه الكرام ،

---

(4) سورة النساء (123) .
(5) سورة النساء (116).

فليعمل بما أمر الرسول ﷺ ، ويجتنب ما نهى عنه الرسول ﷺ ، ويصدق ما أخبر به النبي ﷺ ، ويستعد للرحيل فإن التقوى ؛ أن تعمل بطاعة الله على نورٍ من الله ﷻ وأن تترك معصية الله على نورٍ من الله ﷻ وأن تستعد ليوم الرحيل ، وكلنا ميتون ، وكلنا مجازون على أعمالنا ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾ ([6]).

ثم قال : " وتؤمن بالقدر خيره وشره " .

وهذا الركن السادس : الإيمان بالقدر خيره وشره .

- **ومراتب القدر عند أهل العلم أربعة :**

المرتبة الأولى : العلم ؛ مرتبة العلم ، قال الله ﷻ : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴿٧٠﴾ ([7])

والمرتبة الثانية : الكتابة ، فإن الله ﷻ قد كتب كل شيءٍ في اللوح المحفوظ كما قال ﷺ : (كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة ، وكان عرشه على الماء).

والمرتبة الثالثة : المشيئة ؛ بأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، فالله ﷻ يفعل ما يشاء ويخلق ما يشاء ﷻ ويختار.

والمرتبة الرابعة : مرتبة الخلق قال الله ﷻ : ﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴿١٦﴾ ([8])

فلا بد من الإيمان بالقدر خيره وشره ، ولا بد من الإيمان بهذه المراتب أن الله يعلم كل شيء ، وكما قال العلماء : (فإن الله يعلم ما كان ، وما يكون ، وما سيكون ، وما لم يكن لو كان كيف يكون)

([6]) سورة الزلزلة (7-8) .
(7) سورة الحج (70) .
(8) سورة الزمر (16) .

؛ يعني ذاك الذي مات طفلًا أو شابًا ؛ لو لم يمت فإن الله يعلم ما سيكون منه ، علم الله ﷻ بهذه الأمور وبهذه الأشياء لا تعني أنه ﷻ أجبر الناس على أن يعملوا هذه الأعمال ، وإنما الله علم ما سيختار الناس وما سيفعلون ، فكتب في اللوح المحفوظ ما علم ﷻ ، ولذلك أنت يا عبد الله جعل الله لك الاختيار ، جعل لك أن تختار طريق الخير تنجو ، أو تختار طريق الشر فتهلك ، ومع ذلك فما لك من مشيئةٍ إلا تحت مشيئة الله ﷻ ، فإن الخلق خلقه والأمر أمره .

فلذلك ينبغي أن نتنبه لهذا الأمر ، وأن لا تختلط علينا الأمور فإن الإيمان بالقضاء والقدر ركنٌ من أركان الإيمان ، ولا بد أن نعلم هذا الأمر فاعمل يا عبد الله فكلٌ ميسرٌ لما خلق له ، واحرص على ما ينفعك واعمل بطاعة الله فإنك لا تدري ما يكون عليه أمرك .
لذلك كان السلف يخافون على أنفسهم ، وما كانوا - رضي الله عنهم وأرضاهم - يعني يتأثرون بطاعتهم ؛ بل كانوا يخافون ، وكلما كانوا أعلم كانوا من الله أخوف وأخشى ، وكانوا لله أخشى ولذلك النبي ﷺ (أما إني أعلمكم بالله وأخشاكم له وأتقاكم له)
وقال ﷺ : (لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلًا ولبكيتم كثيرا) أو كما قال - عليه الصلاة والسلام -.

- إذًا هذه هي مراتب الإيمان الستة :
" أن تؤمن بالله ، وملائكته ،وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره " .

ثم قال الشيخ - رحمه الله تعالى - : " والدليل على هذه الأركان الست قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَـٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ﴿١٧٧﴾ (و) فذكر ﷻ الإيمان بالله والإيمان

(9) سورة البقرة (177) .

باليوم الآخر والإيمان بالملائكة والإيمان بالكتب والإيمان بالنبيين ؛ فهذه خمسة أركان .

أين الركن السادس؟

قوله تعالى : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾ [10] .

قال الشيخ : " **ودليل القدر قوله تعالى : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾** " فهذه الأركان الستة مذكورة في القرآن وسيأتي ذكرها في حديث جبريل الطويل - عليه الصلاة والسلام - .

قال الشيخ - رحمه الله تعالى - " **المرتبة الثالثة**" .

الآن انتهينا من المرتبة الأولى ؛ وهي الإسلام ، ثم انتهينا من المرتبة الثانية وهي ؛ الإيمان ، الآن ندخل في مرتبة الإحسان .

وأهل الإحسان عددهم أقل وأهل الإحسان هم - يعني - ممن عبدوا الله ﷻ كأنهم يرونه فإنهم وإن لم يكونوا يرونه فإن الله يراهم فأحسنوا في أعمالهم وأخلصوا لله ﷻ .

والإحسان ليس بالهوى وإنما الإحسان باتباع سنة النبي ﷺ والإخلاص لله ﷻ ومراقبته ﷻ واتباع ما أمر به واجتناب ما نهى عنه والإحسان هو أعلى مراتب هذا الدين .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - : (الإحسان هو فعل المأمور به سواءٌ كان إحسانًا إلى الناس أو إلى نفسه فأعظم الإحسان الإيمان والتوحيد والإنابة إلى الله تعالى والإقبال إليه والتوكل وأن يعبد الله كأنه يراه إجلالًا ومهابةً وحياءً ومحبةً وخشية ؛ فهذا هو مقام الإحسان) .

---

[10] سورة القمر (49) .

فيُحب الله ﷻ لذاته فإن الله ﷻ هو الذي يحب لذاته والإحسان كما قال النبي ﷺ (أن تعبد الله كأنك تراه فإنك وإن لم تكن تراه فإنه يراك) .

ما الذي نلحظه في هذا الحديث ؟

نلحظ أن فيه المراقبة والاستحضار فإذا خلا المرء بنفسه فإنه لا يعصي الله ﷻ ؛ لأنه يعلم أن الله يراه ويعلم أن الله يعلم بحاله ، وأن الله أقرب إليه من حبل الوريد ، وأن الله ﷻ يعلم ما تُسِره نفسه فلابد أن يستحضر العبد هذه الأمور ليصل لدرجة الإحسان فيراقب الله ﷻ المراقبة التامة.

قال الشيخ - رحمه الله تعالى - :

" الإحسان ركن واحد وهو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك " .

فإن الله ﷻ يرى ويسمع ، حتى قالت عائشة - رضي الله عنها - : (سبحان الذي وسع سمعه كل شيء) .

وذكرت هذا الكلام في قصة المجادِلة لما كانت تشتكي للنبي ﷺ من زوجها فكانت عائشة - رضي الله عنها - تسمع بعض الكلام وبعض الكلام لا تسمعه مع أنها كانت في حجرة قريبة من حجرة النبي ﷺ ومع ذلك ماذا قال الله ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴿١﴾ [1] ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ ﴾ فأثبت الله ﷻ أنه سمع كل شيء مما قالته ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ﴿١﴾ فعائشة - رضي الله عنها - **ماذا تقول ؟**

تقول : (سبحان الذي وسع سمعه كل شيء) يعني ؛ لم يغب عنه ﷻ شيءٌ مما قالته المرأة للنبي ﷺ فسمع ﷻ كل شيء مما قالته ؛

---

[11] سورة المجادلة (1) .

فالله ﷻ يعلم كل شيء حتى الأوراق التي تتساقط ﷻ يسمع دبيب النملة في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء فالله عالم بكل شيءٍ ﷻ .

ولذلك كما مر معنا عن الفضيل بن عياض لما جاءه رجل يريد أن يعصي الله ، قال : نعم اعص الله ولكن اعص حيث لا يراك الله ﷻ ، فقال : وكيف هذا ؟ ، فقال : يا عدو نفسه تعلم أن الله يراك ثم تعصيه .

لذلك قال الشيخ - رحمه الله تعالى - : **" وهو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك "** فهذا كما جاء في الحديث وسيأتي

قال : **والدليل قوله تعالى :﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾** ([12]) فهذه هي المعية الخاصة من الله ﷻ لأهل التقوى معهم بعلمه معهم بنصرته ﷻ وتأييده فالذين اتقوا الله ﷻ لا يخافون إلا الله ، والذين اتقوا الله هم الذين يفعلون أمر الله ﷻ لا الذين يفعلون أهواءهم ويفعلون - يعني - ما يشاءون ويظنون أنفسهم أنهم أولياء الله مثل داعش ومثل تنظيم القاعدة ومثل النصرة ومثل أنصار الشريعة وهذه الجبهات التي اتبعت - يعين - هواها ولم تتبع أمر الله ﷻ ولم تتق الله ﷻ في مؤمنٍ ولا مسلمٍ ؛ لا شيخًا ولا امرأة ولا طفلًا بل قتلوا الأبرياء حتى الكفار لا يجوز قتلهم إلا بحقه في الجهاد وفي القتال أما المستأمن أو المعاهد أو الذمي فإنه لا يجوز قتله كما دلت على ذلك الأدلة فأين تقوى الله في هذه الأمور .

ولذلك إن الله مع الذين اتقوا ؛ لا تحزن إن الله معنا **﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾** فهذه معية خاصة من الله ﷻ وإذا كان الله معك يا عبد الله **فمن ذا الذي تخاف ؟**

([12]) سورة النحل (128) .

فمن ذا الذي تخاف ؟

فإن الله ينصرك ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴿٥١﴾ ﴾[13] فالله ﷻ وعد بالنصر في الدنيا والآخرة .

قال : وقوله تعالى : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ ﴾[14] فالله ﷻ يخاطب النبي ﷺ بأن يتوكل عليه ﷻ ؛ لأنه ﷻ بيده الأمور كلها فإن الله ﷻ ناصره ومعينه وحافظه ومؤيده ﷻ .

﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ يعني يراك ويطلع على حالك ويعلم بك في عبادتك من صلاةٍ ونحوها ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴾ ويراك في صلاتك راكعًا ساجدا ﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ إنه هو السميع العليم يعني ﷻ يسمع ويعلم جميع الأمور.

فريق صيانة السلفي معهد الميراث النبوي

([13]) سورة غافر (51) .
([14]) سورة الشعراء (217-220) .